محمد عبدالرحمن

العرب في إسرائيل: إتجاهات جديدة للتماثل مع نضال الشعب الفلسطيني

لم يشهد النضال الفلسطيني، خلال السنوات القليلة الماضية، تقدما مضطرداً شبيها بذلك النضال الذي خاضه الشعب الفلسطيني المقيم في وطنه، والمنغرس على أرضه منذ إنشاء الكيان الصهيوني في فلسطين قبل اثنين وثلاثين عاما. فقد حدثت، لدى هذا الشعب، تحولات نوعية بارزة، قلبت كثيرا من المفاهيم والمسلّمات والمفارقات التي شكلت، خلال فترة طويلة، الأسس التي كانت تحكم العلاقات القائمة بين الحكومات الاسرائيلية والأحزاب الصهيونية من جهة، وبين العرب في إسرائيل من جهة أخرى.

صحيح أن تلك المفاهيم والأسس بدأت تتزعزع، منذ أواخر الخمسينات، ثم راحت تتلاشى شيئا فشيئا؛ لكنها انقلبت رأسا على عقب في منتصف السبعينات. فالعرب لم يعودوا «أقلية قومية» أو «سكان البلاد العرب» الذين تقتصر مطاليبهم على تحسين أوضاعهم الحياتية والمعيشية، بل ان تجسيد هويتهم الوطنية، ضمن إطار الشعب العربي الفلسطيني، أصبح وبخاصة إثر التطورات الهامة التي طرأت على القضية الفلسطينية في كل الاتجاهات: فلسطينيا وعربيا وعالميا، محور النضال الرئيسي.

فقد نمت حركة المقاومة المسلحة للشعب الفلسطيني، تعبيرا عن رغبة الجماهير العربية والفلسطينية في التحرير والعودة، وانعكس هذا على العرب من سكان فلسطين المحتلة (١٩٤٨) الذين أصبحوا قوة سياسية هامة بفضل تغييرات بنيويّة اقتصادية – إجتماعية وبشرية، وثقافية. هذا، فلسطينيا. أما على الصعيد العربي فقد حصلت ثلاثة صدامات عسكرية كبيرة (حروب: تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٦؛ وحزيران (يونيو) ١٩٦٧؛ وتشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٣) وما أعقبها من سلسلة تطورات سياسية، كان أبرزها زيارة السادات للقدس واتفاقات كامب ديفيد؛ مما عمّق أزمة الشرق الأوسط، وأدخلها في اتجاهات وتشعبات جديدة، كان لها، بدورها، أثر كبير في إيضاح طبيعة الصراع الجاري في المنطقة، والقوى والمؤثرات المشاركة فيه. وقد أفرز تأثير العوامل